انطلق بنا

عبد الملك القاسم

دار القاسم

مدخل

الحمد لله رب العـــالمين، والصـــلاة والسـلام على أشـرف الأنبيـاء والمرسـلين وبعد:

أخي المسلم:

انطلق بنا نقلب كتب الحـديث والتـاريخ والسـير والـتراجم، انطلق بنا نعـود قرونا مضت لـنرى تاريخًا مضـيئًا وأفعـالاً مجيـدة، خرجت من نفوس مليئة بالصدق والإيمان.

انطلق بنا نجدد إيماننـا، ونحـيي هممنـا، ونقوي عزائمنا.

إنها وقفات سريعة ونمـاذج حية اخترتها بعناية وهي غيض من فيض وقليل من كثـير.. فسـجل الأمة تـاريخ حافل مشـرق مليء بالـدر والآلئ يحتـاج إلى من يقـرأه وينظر إليه، ويتأمل فيه.

انطلق بنا نزيل وحشة الطريـق، ووهن الزمن، وقلة المعين !

وقفة

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾
[الواقعة: 10، 11].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: السابقون في الدنيا إلى الخيرات، هم السابقون في الآخرة لدخول الجنات.

أولئك الذين هذا وصفهم المقربـون عند اللــه، في جنــات النعيم، في أعلى علــيين، في المنازل العاليات، التي لا منزلة فوقها.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللـهُ فَبِهُـدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: 90].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْـدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَـــبَرُوا﴾
[السجدة: 24].

الانطلاقة الأولى

أخي المسلم:

انطلق بنا نـــرى فجر هـــذه الـــدعوة وإشـــراقة الرســـالة، وكم هو الجهد الــذي بـذل، والصـبر الـذي ركب.. إنها أمة الجهـاد والـــدعوة، نـــبي الأمة محمد وصـــحابته الكـــرام رضي الله عنهم يســـيرون في ثلة من القوم بينهم بعـير واحد يتعاقبونـه، ومن كـثرة المشي وعــورة الطريق وقلة الظهر الـــذي يـــركب؛ نقبت الأقـــدام وســـقطت الأظـافر، لكن المـوكب المبـارك يسـير ولا يتوقف.

عن أبي موسى الأشـــــعري رضي الله عنه قـــال: خرجنا مع رســـول الله في غـــزاة، ونحن ســـتة نفر بيننا بعـــير نعتقبه فنقبت أقـــدامنا ونقبت قـــدمي، وســـقطت أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق ...[(1)].

هذا نـبي الأمة عليه أفضل الصـلاة وأتم التسليم ووجوه الصحابة رضوان الله عليهم

---

1 **(?) متفق عليه.**

أجمعين، وهذا بعض مما أصـابهم في غـزوة واحدة لرفعة هذا الدين وإعلاء كلمته فمـاذا أصابك أيها المسلم وأنت تقوم بأمر الدعوة إلى الله ونشر هذا الدين؟ دعنا هذه المــرة ننطلق لــنرى مــاذا أصــابك ولا تســتح مما قدمت؟

الانطلاقة الثانية

من سـنن الله عز وجل الكونية أن لا مهادنة بين الإسلام والكفر ولا التقـاء، لكنها مراحل ضـعف وانكسـار، وإلا فالصـراع بين الحق والباطل قـائم والمعركة بين الإسـلام والكفر دائمة، ولا يزال هذا الـدين ترسل له السـهام وتصـوب إليه الرمـاح منذ فجر انطلاقته فمنها ما تقعـده حينا حـتى ينهض، ومنها ما تجرحه حـتى يـبرأ ونهوضه وبـرأه مرهون بمن حمله.

وموجات الكفر العاتية لـوأد هـذا الـدين تتخذ طرقًا متعددة وأشكالاً متفرقـة، وكلها ترمي بقوس واحد لقتله وإطفاء نوره، ولقد جـرب أهل الكفر جميع الوسـائل والطـرق وأبلـوا في ذلك أكـثر البلاء وأشـده، ورغم ذلك اشتد عود هذا الدين ونمت دوحته.

دعنا نتأمل هـذه الأيـام في الحصـار الاقتصـادي الـذي يضـرب على أكـثر بلاد العـالم الإسـلامي، فـإذا دول الكفر تشد وطأتها على المسـلمين حـتى هلك الحـرث

والنسـل، ومـات المرضـى، وتخلف نمو الصـغار، وأسـقطت الحوامـل، وتـوقفت الصناعة، وتعطلت الزراعة، وتأخر الاقتصاد، وما أشبه الليلة بالبارحة.

كتبت قريش على بني هاشم وبـني عبد المطلب، كتابًا ألا ينكحـوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يـبيعوا منهم شـيئا ولا يبتـاعوا منهم، ولا يقبلـوا منهم صـلحا أبـدا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسـلموا رسـول الله للقتـل، فحوصر الرسـول في شـعب عامر ما يقارب الثلاث سنوات حـتى جهـدوا وكان لا يصل إليهم شيء إلا سـرا، وقطعت قـريش عنهم الأسـواق حـتى كـان يسـمع أصـوات نسـائهم وأبنـائهم يتضـارعون من رواء الشـعب من الجـوع فـأكلوا من ورق الشجر وجلود الحيوانات.

وبعد هـذا الحصـار الشـديد والحـرب الضـروس والمعانـاة الصـعبة خـرج نـور الإسلام من ضيق هذا الشعب الصغير حـتى عم شـعاب الأرض الواسـعة وبعد أن أكل

المسلمون ورق الشـجر من قلة ذات اليـد، أتت إليهم كنوز كسرى وخزائن قيصر، لكننا ننتظر من أهل الإســلام صــدق العــودة، وحسن الاتباع وفضيلة التأسي..

فمتى تكون الانطلاقة؟

الانطلاقة الثالثة

ذكـرت مجلـة الأسـرة في العـدد رقم 70 أن نسـاء الخليج أنفقن في عام 1997 م مبلغا يزيد عن 3 مليـارات ريـال على العطـور، وأنفقن حوالي 15 مليون ريـال لصـبغات الشـعر، وملكت الأزيـاء والموضة عقولهن وقلوبهن واستنزفت جيوبهن.

والسؤال مع الأرقـام المهولة والكبـيرة: ما نصيب الإسلام من ذلك؟

دعنا أخي المسـلم أختـي المسـلمة ننطلق لنرى ابنة الصـديق رضي الله عنهما وكيف هو هم الـدين في قلبها وفكرهـا! وكيف تضـحي بنطاقها وتشـقه نصـفين وهو من أغلى وأثمن ما تملك رضي الله عنها.

عن أسـماء رضي الله عنها قـالت: **"صـنعت سـفرة للنـبي ﷺ وأبي بكر حين أراد المدينة فقلت لأبي: ما أجد شـيئا أربطه إلا نطـاقي، قـال: فشـقيه، ففعلت، فسـميت ذات النطاقين"**[(1)].

ولنساء اليـوم: من منكن تضـحي ببعض

---

[1] **(?) رواه البخاري.**

ما تحب لتنفق في سـبيل اللـه، وتعين على رفعة أمر الدعوة، وتيسير حاجـات الفقـراء والمساكين.

لا تشـــقي نطاقك أيتها المســـلمة بل اقتصـري على ما كـان ضـروريا وقـدمي ما بقي ليوم تشخص فيه الأبصار.

الانطلاقة الرابعة

في زمن كثر فيه المخـالفون وزاد عـدد المجـادلون حـتى فتن كثـير من الرعـاع وتسـاهلوا بـأمر الـدين وسـاروا خلف كل نـاعق فغـزت قلـوبهم الشـبهات، وحـركت جوارحهم الشـهوات، فأصـبح اسم الإسـلام كسـيرًا في نفوسـهم ذليلاً في ديـارهم يبحثون فيه عما يوافق هواهم ويجـرون فيه خلف كل زلة، انطلق بنا لنرى صورًا مذهلة في مدينة الرسول ﷺ وكيف هو أمر التسليم والرضا والمتابعة دون تراجع ولا شـك، ولا تأخر ولا تردد.

عن البراء رضي الله عنه قال: لما قدم رسـول الله ﷺ المدينة صـلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سـبعة عشر شـهرًا، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فـأنزل الله تعـالى: ﴿**قَـدْ نَـرَى تَقَلُّبَ وَجْهِـكَ فِي السَّـمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَـةً تَرْضَـاهَا**﴾ [البقـرة: 144] فوجه نحو الكعبة وصـلى معه رجل العصـر، ثم خـرج فمر على قـوم

من الأنصار فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي وأنه قد وجه إلى الكعبة، فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر[1].

ما أسرع تأسيهم وامتثالهم لأمر الرسول سمعوا خبرا عنه فلم يترددوا في التمسك به بل لم ينتظروا رفع رءوسهم من الركوع، وبادروا بالتوجه إلى حيث توجه النبي والقدوة إلى الكعبة المشرفة وهم ركوع.

وهذا موقف آخر من مواقف التسليم والرضى، لما حرمت الخمر والناس جياع والقدور تغلي.،. ماذا كان الجواب؟.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله جاءه جائ فقال: "**أكلت الحمر**" فسكت، ثم أتاه الثانية فقال: "**أكلت الحمر**" فسكت، ثم أتاه الثالثة فقال: "**أفنيت الحمر**".

فأمر مناديا فنادى في الناس: "**إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر**

---

1 **(?) رواه البخاري.**

الأهلية".

فأكفئت القدور وأنها لتفور باللحم[1].

لم يفكر أولئك الأخيـــــار المحبـــــون المتبعـون للحـبيب الكـريم في التحايل أو البحث عن فرصة أو استثناء خاصة والجــوع يطـوي البطـون والطعـام قـارب الاسـتواء والنضـــــج، وكيف يمكن ذلك وقد كـــــانوا يـــدركون تمـــام الإدراك أن من الأمـــور الأساسية في الحب أن يكون هــوى المحب تابعا لأمر الحبيب.

مواقف الطاعة والانقيــاد لهــذا الــدين كثــيرة متعــددة تــبرهن بصــدق عن عمق الإيمان وصدق الإسلام في النفوس.

عن أنس رضي الله عنه قــــــال: كنت سـاقي القــوم في مــنزل أبي طلحة رضي الله عنه وكان خمرهم يومئذ الفضيح، فـأمر رسول الله مناديا ينـادي: "**ألا إن الخمر قد حرمت**".

قــال: فقــال لي أبو طلحـــة: "اخـــرج

---

1 **(?) رواه البخاري.**

فأهرقها".

فخـرجت فهرقتهـا، فجـرت في سـكك المدينة[1].

يقـول الحافظ ابن حجـر: وفيه إشـارة إلى تـوارد من كـانت عنـده من المسـلمين على إراقتها حـــتى جـــرت في الأزفة من كثرتها[2].

وتم هذا كله من غير قيل وقـال، وتـردد واستفسـار، فقد روى الإمـام البخـاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قـال: "فـإني لقـائم أسـقي أبا طلحة وفلانا وفلانا إذ جـاء رجل فقال: "وهل بلغكم الخبر؟".

فقالوا: "وما ذاك؟".

قال: "حرمت الخمر".

قالوا: "أهرق هذه القلال يا أنس".

قـال: "فما سـألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل"[3].

يا له من استســلام مطلـــق، وانقيـــاد

1 (?) رواه البخاري.

2 (?) فتح الباري (10/ 39).

3 (?) رواه البخاري.

كامل!

وإن تحاورت اليـوم مع مـدخن، أو مقيم على معصية سألك: أنا مـدمن منذ سـنوات وكيف أتركــه؟ أفــارق الأمر وكيــف، وإن تأملت الأمر رأيت مجانبة الآية لواقع حياتهم وطريقة تفكـــيرهم ﴿**إِنَّمَا كَـــانَ قَـــوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُـولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُـــوا سَـــمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [النور: 51].

والبعض اليوم إذا أخـذت بمجـامع عقله وقلبه وقلت لـــه: إن الشاشة وما يعـــرض فيها حرام؟ قال: نعم لكن ما البديل؟

عجبا لحفيد أولئك أين الطاعة والاستســلام؟ وهل يشــترط بــديل لتطيع وتبتعد عن الحرام؟

للنطلق إلى قلوبنا فنصــلحها، وأنفســنا فنزكيها، وعنـدها نعـرف لـذة الطاعة ونعيم القبول، والرضا بأمر الله عز وجل وحكمه ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللـــهَ يَجْعَـــلْ لَـــهُ مَخْرَجًا**﴾

[الطلاق: 2].

الانطلاقة الخامسة

ما رأت الأمة ذلاً وخضـــــوعًا ولا محبة للكفـار مثل ما نـرى في هـذا الـزمن أليس البعض يســــافر ســــائحًا لبلادهم معجبًا بأخلاقهم مرددًا صـدى أحـاديثهم وأقـوالهم، ألم يسود أهل الصحف صحفهم بالثناء على النمـوذج الغـربي والنمـوذج اليابـاني؟ ألم تجـري المـرأة المسـلمة خلفهم تابعة لهم في الأزيـاء والملابس وقصـات الشـعر، إنها تبعية ولا شك نابعة من هزيمة نفسـية وبعد عن العقيـدة الصـحيحة وتعـاليم هـذا الـدين لقد سـقط الـولاء والـبراء إلا من قلـوب القليل.

دعنا نـــرى ونســـمع ما يقوله الإمـــام الطـــبري في واقعة ملؤها العز والفخـــار والرفعة والسؤدد.

قـــال: لما نـــزلت جنـــود المســـلمين الـــيرموك بعث إليهم المســـلمون "إنا نريد كلام أميركم وملاقاته، فدعونا نأته ونكلمه".

فأبلغوه فأذن لهم.

فأتــاه أبو عبيــدة ويزيد بن أبي ســفيان كالرسول، والحارث بن هشــام، وضــرار بن الأزور، وأبو جنـــدل بن ســـهيل رضي الله عنهم، ومع أخي الملك يومئذ ثلاثـــون رواقا في عســـكره، وثلاثـــون ســـرادقًا، كلها من ديباج.

فلما انتهــوا إليها أبــوا أن يــدخلوا عليه فيها، وقالوا: لا نستحل الحرير فأبرز لنا.

فـــبرز إلى فـــرش ممهـــدة وبلغ ذلك هرقل، فقال: ألم أقل لكم هـذا أول الـذل، أما الشام فلا شام وويل للروم من المولود المشئوم.

وفي روايــة: قــال الصــحابة لا نســتحل دخولها. فأمر لهم بفرش بسط من حرير.

قالا: ولا نجلس على هذه

فجلس معهم حيث أحبوا[1].

ولما عصفت بالأمة رياح الـذل والهزيمة جلس الكثـــير من المســـلمين حيث أحب الأعداء.

فيما تـــرى مـــتى ينطلق الـــركب في

1 (?) البداية والنهاية (7/ 9، 10).

مــوكب مهيب مثل مــوكب أولئك الســلف الصالح؟

الانطلاقة السادسة

نساء اليوم يسابقن الرجل في كل واد.. منهن الخراجة الولاجة التي لا يقر لها قرار، ومنهن التي تلاعب الشيطان بعباءتها فاتخذتها زينة وفتنة ومنهن من لا ترى أثر تعاليم الإسلام في لباسها ومأكلها ومشربها.

دع عنك نساء اليوم مع أن فيهن خيرات تقر بهن أعين المسلمين ولننطلق نرى واقع نساء السلف وكيف كن.

عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله وهو خارج من المسجد فاختلط رجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله : "**استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن**[1] **الطريق عليكن بحافات الطريق**"[2].

فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به.

---

1 **(?) تحققن الطريق أي تركبن حقها وهو وسطها.**

2 **(?) رواه أبو داود.**

أما ســــــودة رضي الله عنها فإنها لما سئلت: لم لا تحجين ولا تعتمــرين كما يفعل أخواتك؟

قــالت: قد حججت واعتمــرت وأمــرني الله أن أقر في بيتي.

قال الراوي: فوالله ما خرجت من بــاب حجرتها حتى أخرجت جنازتها[(1)].

وقـــال أبو بكر ابن العــربي في كتابــه: أحكــام القــرآن (ولقد دخلت نيفًا على ألف قرية من برية فما رأيت أصـــون عيـــالاً ولا أعف نساء من نساء نـابلس، الـتي رمي بها الخليل عليه الصلاة والسلام في النار، فإني أقمت فيها شـــهرًا فما رأيت امــــرأة في طريق نهارًا إلا يـوم الجمعة فـإنهن يخـرجن إليها حتى يمتلئ منهن، فإذا قضـيت الصـلاة وانقلبن إلى منـــازلهن لم تقع عيـــني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى).

واليوم: الحال مبكية والجدار سقط وإلا منذ متى والمسلمة تعـرض مفاتنها للغـادي

---

[1] **(?) القرطبي (14/ 180).**

والرائح؟ ومنذ متى والمسلمة تنصب نفسها للأعين الجائعة من الــذئاب البشــرية؟ وإن سلمت هي لم يسلم الشاب المسكين.

لقد انــزوى العفــاف، واســتحيا الحيــاء، وعف العفاف حتى لا يكاد يـرى على سـواد الأمة إلا من رحم ربي من المؤمنــــــــات الصـادقات الطائعـات لله ولرسـوله، فـأنعم وأكرم بهن من أمهات وبنات وزوجات.

الانطلاقة السابعة

تباطأت الأقـدام عن السـير للجهـاد في سـبيل اللـه، ورفع راية هـذا الـدين، ومـاتت الهمم دون اللحــاق بالمجاهــدين والنــبي يقول: "**من مات ولم يغـز، ولم يحـدث نفسه بغــزو، مــات على شــعبة من النفاق**"[1].

انطلق بنا أخي المســلم لنلج من بــاب عظيم من أبـواب الـدعوة إلى الله وإعلاء دينه، إنه الجهاد في سبيل الله.

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله قام فيهم فذكر أن الجهاد في سـبيل الله والإيمــان بالله أفضل الأعمــال، فقــام رجل فقــال: يا رسـول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عـني خطايـاي؟ فقـال لــه: رسـول الله : "**نعم، إن قتلت في ســــبيل الله وأنت صــــابر محتسب مقبل غير مدبر**" ثم قال رسـول الله : "**كيف قلت**" قــــال: أرأيت إن قتلت في ســبيل الله أتكفر عــني خطايــاي؟ فقــال

1 (?) رواه مسلم.

رسـول الله : "**نعم وأنت صـابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الـدين، فـإن جبريل عليه السـلام قـال لي ذلك**"[1].

وعن جـابر رضي الله عنه ، قـال: قـال رجل أين أنا يا رسـول الله إن قتلت؟ قـال: "**في الجنة**" فـألقى تمـرات كن في يـده، ثم قاتل حتى قتل[2].

وعن أنس رضي الله عنه قـال: انطلق رسـول الله وأصـحابه حـتى سـبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقـال رسـول الله : "**لا يقـدمن أحد منكم إلى شـيء حـتى أكـون أنا دونه**" فـدنا المشركون فقـال رسـول الله : "**قومـوا إلى جنة عرضـها السـموات والأرض**" قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنـه: يا رسـول الله جنة عرضـها السموات والأرض؟ قال: "نعم" قال: بخ بخ

---

1 (?) رواه مسلم.

2 (?) رواه مسلم.

فقال رسول الله ﷺ: "**ما يحملك على قولك بخ بخ؟**" قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: "**فإنك من أهلها**" فأخرج تمرات من قرنه[1]، فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل[2].

ثلاث نماذج سريعة من سجل حافل لأمة الجهاد يحتاج إلى قراءته وتأمل واقعه ثم النظر إلى حالة الأمة اليوم وما تردت فيه من الذل والهوان.

---

1 **(?) القرن بفتح القاف والراء: هو جعبة النشاب.**

2 **(?) رواه مسلم.**

الانطلاقة الثامنة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قـال: جاء نـاس إلى النـبي أن ابعث معنا رجـالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سـبعين رجلا من الأنصـار يقـال لهم: القـراء، فيهم خـالي حـرام، يقـرءون القـرآن ويتدارسـون بالليل يتعلمـون، وكـانوا بالنهـار يجـيئون بالماء، فيضـعونه في المسـجد، ويحتطبـون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصـفة، وللفقـراء، فبعثهم النـبي فعرضـوا لهم فقتلـوهم قبل أن يبلغـوا المكـان، فقـالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقينـاك فرضـينا عنك ورضـيت عنـا، وأتى رجل حراما خـال أنس من خلفه ، فطعنه بـرمح حـتى أنفـذه فقـال حـرام: فـزت ورب الكعبـة، فقـال رسـول الله : "**إن إخـوانكم قد قتلـوا وإنهم قـالوا: اللهم بلغ عنا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا**"[(1)] .

أخي المسلم: هذا حرام يقول: فـزت

---

1 **(?) متفق عليه واللفظ لمسلم.**

ورب الكعبـة، وما ذاك إلا من إيمـان سـعى به لنيل الشـــهادة، فـــأين نحن من حـــرام وفعله؟

ومتى يوم الفوز لنا ولك؟!

الانطلاقة التاسعة

فترة الشباب فترة حاسمة في حياة الإنسان وهي مرحلـة الـزرع والإنتاج والعمل والنشاط.

وما قامت أمة من الأمم بعد توفيق الله عز وجل إلا على همم وأكتـــاف شـــبابها ورجالها.

اليوم شـباب الإسـلام، إلا من رحم ربك يهيمون في أودية الضياع والانحـراف، هواية أحـــدهم ليست الجهــاد في ســبيل الله ولا طلب العلم ولا تحصـــــــيل الفوائد بل هم الكثـير وهوايته متابعة الموسـيقى والـرقص وإن أردت شاهد عدل على هذا العار فقلب صـــفحات المجلات لـــترى كـــثرة هـــواة المراسلة ومحبي التعارف كما يدعون.

ولتقر عينـــك: انطلق بنا لـــنرى واقع شــباب صــدر الإســلام الأول حينما كــانت الســـيوف محبـــوبتهم والجهـــاد هـــوايتهم ورغبتهم.

قــال الإمــام البخــاري رحمه الله في صــحيحه: حــدثنا مســدد حــدثنا يوسف بن الماجشــون عن صــالح بن إبــراهيم بن عبد

الــرحمن بن عــوف عن أبيه عن جــده أنه قـــال: بينا أنا واقف في الصف يـــوم بـــدر فنظـــرت عن يميـــني وشـــمالي فـــإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسـنانهما تمـنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحــدهما فقــال: يا عم، هل تعــرف أبا جهــل؟ قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قـــــــال: أخـــبرت أنه يسب رســـول الله والـــذي نفسي بيـــده لئن رأيته لا يفـــارق ســـوادي ســواده حــتى يمــوت الأعجل منــا، فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها، فلم أنشب أن نظــرت إلى أبي جهل يجــول في النــاس فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه فضرباه حتى قتلاه ثم انصــرفا إلى رســـول الله فـــأخبراه فقـــال: "**أيكما قتلـه؟**" قــال كل واحد منهمــا: أنا قتلتــه، فقال: "**هل مسحتما سيفيكما**"؟ قالا: لا فنظر في السيفين فقــال: "**كلاكما قتله**" ســلبه لمعــاذ بن عمــرو بن الجمــوح، وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح.

وللآباء والأمهات.. على أي شـيء تـربى

الأجيال القادمة؟ وماذا يغرس في قلـوبهم؟
إنها الأمانة والمسـئولية اليـوم، والحسـاب
والجزاء غدا.

الانطلاقة العاشرة

لنقلب صفحات مضت ونستحث الخطى لنرى معركـة حمي فيهـا الوطيس واشتدت فيها سيوف المشركين.

إنها معركة أحد المشـــــهورة.. موقف واحد يرويه أنس رضي الله عنه إذ يقـــول: غــاب عمي أنس بن النضر عن قتــال بــدر فقــال: يا رســول الله غبت عن أول قتــال قاتلت المشـركين، لئن الله أشـهدني قتـال المشـركين لـيرين الله ما أصـنع، فلما كـان يوم أحـد، وانكشف المسـلمون قـال: اللهم إني اعتـــذر إليك مما صـــنع هـــؤلاء يعـــني أصـحابه وأبـرأ إليك مما صـنع هـؤلاء يعـني المشـــركين ثم تقـــدم فاســـتقبله ســـعد بن معـاذ، فقـال: يا سـعد بن معـاذ الجنة ورب النضـــر، إني أجد ريحها من دن أحـــد، قـــال سعد، فما استطعت يا رسول الله ما صـنع، قال أنس: فوجدنا به بضـعا وثمـانين ضـربة بالســـيف أو طعنة بـــرمح أو رمية بســـهم، ووجـــدناه قد قتل وقد مثل به المشـــركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه.

قــال أنس: كنا نــرى أو نظن أن هــذه الآية نــــــزلت فيه وفيه أشـــــباهه: ﴿مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَـدَقُوا مَا عَاهَـدُوا اللــهَ عَلَيْــهِ﴾ [الأحــزاب: 23] إلى آخر الآية[1].

1 (?) رواه البخاري.

الانطلاقة الحادية عشر

قال الحافظ ابن كثير[1] رحمه الله تعالى في سياق قصة مقتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة: فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه: اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمتم، تستنكح النساء سبيات، وينكحن غير حظيات، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد بن الوليد على كثيب يشرف على اليمامة فضرب به عسكره وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس.

والعرب على راياتها فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهزمت الأعراب ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس: بئس ما عودتم أقرانكم ونادوا من كل جانب، أخلصنا يا خالد فخلصت ثلة من المهاجرين، والأنصار

---

1 (?) البداية والنهاية (6/ 717).

وحمى الــبراء بن معـــرور وكـــان إذا رأى الحـــرب أخذته العـــرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ثم يثور كما يثور الأسد.

وقـــاتلت بنو حنيفة قتـــالا لم يعهد مثله وجعلت الصحابة يتواصـون بينهم ويقولـون: يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم، وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصـــاف ســـاقيه وهو حامل لـــواء الأنصـــار بعدما تحنط وتكفن، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك، وقال المهـاجرون لسـالم مـولى أبي حذيفة أتخشى أن نـؤتى من قبلـك؟ فقـال بئس حامل القـــرآن أنا إذا وقـــال زيد بن الخطاب: أيها الناس عضوا على أضراسـكم واضربوا في عـدوكم وامضـوا قـدما وقـال: والله لا أتكلم حـتى يهـزمهم اللـه، أو ألقى الله فأكلمه بحجتي فقتل شـهيدًا رضي الله عنه وقال أبو حذيفـة: يا أهل القـرآن زينـوا القرآن بالفعـال، وحمل فيهم حـتى أبعـدهم وأصيب رضي الله عنه .

وحمل خالد بن الوليد حـــتى جـــاوزهم وســار لجبــال مســيلمة وجعل يــترقب أن يصل إليه فيقتله ثم رجع ثم وقف بين الصــفين ودعا الــبراز وقــال: أنا ابن الوليد العود، أنا ابن عـامر وزيـد، ثم نـادى بشـعار المسلمين وجعل لا يـبرز له أحد إلا قتله ولا يـــــدنو منه شـــــيء إلا أكله ودارت رحى المسلمين ثم اقـترب من مسـيلمة فعـرض عليه النصف والرجـــــوع إلى الحق فجعل شــيطان مســيلمة يلــوي عنقه لا يقبل منه شـيئا وكلما أراد مسـيلمة يقـارب من الأمر صرفه عنه شيطانه فانصرف عنه خالد وقد مــــيز خالد المهـــاجرين من الأنصـــار من الأعراب وكل بـني أب على رايتهم يقـاتلون تحتها حــتى يعــرف النــاس من أين يؤتــون وصبرت الصحابة في هذا الموطن صبرًا لم يعهد مثله ولم يزالــوا يتقــدمون إلى نحــور عـدوهم حـتى فتح الله عليهم وولى الكفـار الأدبـــار وأتبعـــوهم يقتلـــون في أقفـــائهم ويضعون السيوف في رقـابهم حيث شـاءوا

حتى ألجئوهم إلى حديقة الموت وقد أشــار عليهم محكم اليمامة وهو محكم بن الطفيل لعنة الله بــدخولها فــدخولها وفيها عــدو اللــه، مســيلمة لعنة الله وأدرك عبد الــــــرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسـهم في عنقه وهو يخطب فقتلـه، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم وأحــــاط بهم الصـحابة ، وقـال الـبراء بن مالـك: يا معشر المســـــلمين ألقـــــوني عليهم في الحديقة فــاحتملوه فــوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها، فلم يـــزل يقـــاتلهم دون بابها حـــتى فتحه ودخل المســــــلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلــون من فيها من المرتــدة من أهل اليمامة حتى خلصوا إلى مسـيلمة لعنة الله وإذا هو واقف في ثلمة جدار كأنه جمل أورق، وهو يريد يتساند، لا يعقل من الغيظ، وكان إذا اعـتراه شـيطانه أزبد حـتى يخـرج الزبد من شـــدقيه، فتقـــدم إليه وحشي بن حرب مولى جبـير بن مطعم فرمــاه بحربته

فأصابه وخـرجت من الجـانب الآخر وسـارع إليه أبو دجانة ســـماك بن خرشة فضـــربه بالسيف فسقط فنـادت امـرأة من القصـر: وأمـير الوضـاءة قتله العبد الأسـود، فكـان جملة من قتلـــوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشـــرة آلاف مقاتـــل، وقيل أحد وعشـــرون ألفـــا، وقتل من المســـلمين ســتمائة، وقيل خمســمائة، فالله أعلم اهــ مختصرا.

أخي المســلم: رحلة جهادية ســريعة لإعلاء راية هذا الدين، فهل تمنيت أن تكون مشـــــــاركًا فيها تحت راية خالد بن الوليد رضي الله عنه؟

الانطلاقة الثانية عشر

فترة الضحى في حياة المـرأة المسـلمة فـترة طويلـة لكن كيـف هي الاستفادة منها؟ أتصـرف في النـوم، أو الخـروج للأسـواق أو للمحادثة في الهاتف والقيل والقال؟ إنها أوقـات ثمينـة وسـاعات لن تعود حال الموافقات مختلف ونهارهن مطية إلى الجنة.

عن جويرية بنت الحـــــارث رضي الله عنها.

أن النبي خـرج من عنـدها بكـرة حين صـلى الصـبح، وهي في مسـجدها ثم رجع بعد أن أضـــحى، وهي جالسة فقـــال: "**ما زلت على الحـــــال الـــــتي فارقتك عليها؟**" قـالت: نعم، قـال النـبي : "**لقد قلت بعدك، أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليـــــــــوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمـده، عـدد خلقه ورضا نفسه ، وزنة عرشه ومداد كلماته**"[(1)].

أخي المسـلم.. انطلق بنا لـنرى موقفا آخر.

---

1 **(?) رواه مسلم.**

نموذج ضحى يوم واحد في بيت النبـوة، وحال أمهات المؤمنين في تلك الأوقات.

عن القاسم قال:

كنت إذ غدوت أبـدأ بـبيت عائشة أسـلم عليها فغــدوت يوما فــإذا هي قائمة تســبح وتقــرأ: ﴿**فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَـذَابَ السَّمُومِ**﴾ [الطور: 27].

وتــدعو وتبكي، وترددهــا، فقمت حــتى مللت القيام فـذهبت إلى السـوق لحـاجتي، ثم رجعت فــإذا هي قائمة كما هي، تصــلي وتبكي.

ونســاء هـذا الـزمن يبكين وبكـثرة لكن لمـاذا ولمن؟ وفـترة الضـحى لغـالب نسـاء اليوم كيف تقضى؟.

الانطلاقة الثالثة عشر

كثر الغش والخداع في واقع حياة الناس اليوم، وندر أن تجد الصادق الصدوق في أداء الأمانة المبتعد عن الغش والخديعة.

وإن كانت نتيجة المعصية واضحة معلومة في الآخرة فإن مالها في الدنيا أقرب.

ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نهى في خلافته عن مذق[1] اللبن بالماء، فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة، فإذا بامرأة تقول لابنة لها:

ألا تمذقين لبنك فقد أصبحت؟

فقالت الجارية: كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق؟

فقالت: قد مذق الناس فامذقي، فما يدري أمير المؤمنين.

فقالت: إن كان عمر لا يعلم، فإله عمر يعلم، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه.

فوقعت مقالتها من عمر، فلما أصبح دعا عاصما ابنه فقال:

---

1 **(?) مذق اللبن بالماء: أي مزجه به.**

يا بــني، اذهب إلى موضع كــذا وكــذا، فاسأل عن الجارية ووصفها له.

فذهب عاصم، فـإذا هي جارية من بـني هلال، فقال له عمر: اذهب يا بــني فتزوجها فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب.

فتزوجها عاصم بن عمـر، فولـدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطــــاب، فتزوجها عبد العزيز بن مـــروان بن الحكم، فأتت بعمر بن عبد العزيز[1].

[1] (?) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (23).

الانطلاقة الرابعة عشر

بعض النــــــــاس يهيأ الله عز وجل له الأسباب لنصـرة هـذا الـدين من خلال عمله ومنصبه لكنه يـأبى ذلك ويكـون حجر عـثرة في سـبيل نشر الخـير وبثه بين المسـلمين مقــــدمًا وظيفته على دينــــه، ملبسا عليه إبليس بأمور واهيـة، وتـراه يسـخط الله عز وجل في ســبيل وهم لديــه، وهو إرضـــاء الناس أو من بجـواره من العـاملين أو ومن هم أعلى منه مرتبة من الأجراء والمديرين.

روي النسائي عن شداد بن الهـاد رضي الله عنــه: أن رجلا من الأعــراب جــاء إلى النـبي فـآمن بـه، واتبعه ثم قـال: أهـاجر معــك، فأوصى به النــبي بعض أصــحابه، فلما كانت غزوة خيـبر غنم النـبي سـبيًا ، وقسم لـه، فـأعطى أصـحابه ما قسم لـه، وكان يرعى ظهرهم فلما جاء، دفعوه إليــه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي .

فأخذه فجـاء به إلى النـبي فقـال: ما

هـذا؟ قـال: "**قسـمته لك**" قـال: ما على هـذا اتبعتـك، ولكـني اتبعتك على أن أرمى ههنا وأشار إلى حلقه بسهم فـأموت فأدخل الجنة، فقال: "**إن تصـدق الله يصـدقك**" فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو، فـأتي به النـــبي ﷺ يحمل قد أصـــابه ســـهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ "**أهو هو**" قـالوا: نعم، قال : "**صدق الله فصدقه...**".

الانطلاقة الخامسة عشر

لجج الريــاء والســمعة تحيط بنا من كل جــانب، فأضــحى الكثــير همه مــاذا قــال المــدير؟ ومــاذا قــال النــاس؟ ومــاذا قــال فلان؟ دعونا ننطلق ســنوات طويلة لنســمع من حصــين بن عبد الــرحمن، وهو يحــدثنا قال: كنت عند ســعيد بن جبــير فقــال: أيكم رأى الكـوكب الـذي انقض البارحـة؟ فقلت: أنا ثم قلت: أما إني لم أكن في صــــــلاة ولكــني لدغت ..[1].

لقد نفى عن نفسه إيهام العبــادة حرصا على الإخلاص، والبعد عن الرياء والتزين بما ليس فيه رضي الله عنهم أجمعين.

فــأين موقع الإخلاص من قلبك ونفسك وهل أنت ممن يكتم كما تكتم ســــــيئاتك، وهل جاهــــــدت نفسك لتنطلق مع أولئك الركب من الموحدين.

---

1 **(?) رواه البخاري.**

الانطلاقة السادسة عشر

صدق التسليم وسلامة المتابعة دلالة على الانقياد والطاعـة، فـإن كانت لله عز وجل فأنعم بهـا من عبـادة وقربـة، وإن كـانت تبعيـة للغرب وللموضات فهي ذل وانهزامية وقد يقود التشبه إلى أمـور محرمة لا تجوز.

تـأملي أيتها المسـلمة في حـال أخواتك ومن أين يستقين أزيــائهن؟ ومن أين تجلب لهن الموضات؟ بل وتأملي في لباس امرأة مسلمة وهي كاســية عارية متلهفة إلى دور الأزيـــــاء الغريبة ولا يهمها الأمر هل يوافق شروط اللباس الشرعي أم لا؟

امــرأة مســلمة تقــول قــدوتي عائشة وفاطمة فـإذا بها تجـري وراء موديل ديانـا، وأخـرى تقـول.. وتقـول.. ويفضـحها مشـين اللبـاس، وسـوء الانقيـاد، فـإذا الصـدر بـاد، والنحر مباح لكل ناظر.

أخــرج ابن أبي حــاتم عن صــفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت: فذكرنا نساء قريش وفضـلهن ، فقالت عائشة رضي الله عنها:

إن لنسـاء قـريش فضـلا، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، أشد تصديقا لكتاب اللـه، ولا إيمانا بالتنزيـل، لقد أنـزلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُـرِهِنَّ عَلَى جُيُـوبِهِنَّ﴾ [النــور: 31] انقلب رجــالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها.

ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابــة، فما منهن امــرأة إلا قـامت إلى مرطها المرحـل، فـاعتجرت به تصــديقا وإيمانا بما أنــزل الله من كتابــه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ متعجرات كـأن علي رءوسهن الغرابان[1].

---

1 **(?) رواه أبو داود.**

الانطلاقة السابعة عشر

هموم نساءنا كثيرة وغمومهن متوالية، بعضهن لا يتجاوز همها حذاء أو فستانا، وأخرى همها المؤرق متى تجد حذاء يتطابق لونه مع فستانها، وكثيرات يتبادلن تلك الهموم في الجلسات وعبر الهاتف.

انطلق بنا نرى الهموم الصادقة والقلوب الحية؟

قالت فاطمة بنت محمد □ لأسماء بنت عميس: إني استقبح ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها تعني إذا ماتت ووضعت على نعشها.

قالت أسماء: يا ابنة رسول الله ، ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمة رضي الله عنها: ما أحسن هذا وأجمله إذا مت فغسليني أنت وعلي، ولا يدخل عليَّ أحد.

أختي المسلمة: بثي لنا مثل هذه الهموم واجعلي الحياء والعفاف شعارك ودثارك حية وميتة مثلما كانت فاطمة رضي

الله عنها.

الانطلاقة الثامنة عشر

للــزواج شــأن عظيم في الإســلام فهو ركن الأسـرة المسـلمة وسـبيل اسـتقرارها وسـعادتها وطريق إنجـاب الرجـال الأبطـال والنســاء والمصــونات عــبر زمن طويل من القدوة الحسنة والتربية الســليمة وقد جعل الرســول شــروطا لمن قــدم طارقا بيت ولي الزوجة فقــال : "**إذا جــاءكم من ترضــون دينه وخلقه فــأنكحوه..**"(1)

وعلى هذا التوجيه النبوي سار صدر الإسلام الأول.

خطب أبو طلحة أم ســـــليم قبل أن يسلم فقالت:

ما مثلك يــــرد ولكنك رجل كـــافر وأنا امرأة مسلمة، فـإن تسـلم فـذلك مهـري لا أسألك غيره.

فأسلم وتزوجها.

وفي رواية قـالت لـه: ألست تعلم إن إلهك الـــذي تعبد خشـــبة تنبت من الأرض

---

1 **(?) رواه الترمذي.**

نجرها حبشي بني فلان؟

قال: بلا.

قـالت: أفلا تسـتحي أن تعبد خشـبة من نبــات الأرض نجرها حبشي بــني فلان؟ إن أنت أسلمت لم أرد منك صداقا غيره.

قال: حتى أنظر في أمري.

فذهب ثم جاء فقال: أشـهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

فقالت: يا أنس، زوج أبا طلحة.

وفي رواية قال ثابت: فما ســمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم (الإسلام).

وفي رواية قــال لهــا: يا رميصــاء، وأين الصفراء والبيضاء يعني الذهب والفضة؟

فقالت: لا أريد صفراء ولا بيضاء، لا أريد غير الإسلام، لا أرضى مهرا سواه.

فقال: ومن أين لي بالإسلام؟

قــالت: دونك رســول الله اذهب إليه وأعلن إسلامك أمامه.

فانطلق أبو طلحة، فلما رآه رسول الله مقبلا قــال: "**أتــاكم أبو طلحة غــرة**

الإسلام بين عينيه".

ثم أخبره خبره مع أم سليم، فزوجه رسول الله على ما اشترطت من المهر[1].

ولابنة الإسلام اليوم. لا يغيب عن بالك التوجيه النبوي في اختيار الزوج، ولا تخدعك المظاهر ولا تغرك زهرة الحياة الدنيا.

ولكل أب وأخ.. اتق الله في أمر من تحت يدك واحذر خيانة الأمانة بتزويج رجل لا يتوفر فيه الشرطان الأساسيان: الدين والخلق.. وعليك بأهل الخير والصلاح تبرأ ذمتك وتسعد موليتك.

قبل أن نعاود المسير

قال العلامة ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف لما سمع القوم قول الله عز وجل: **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** وقوله: **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** فهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل

1 **(?) صفة الصفوة (2/ 65، 66).**

واحد منهم أن يكون هو السـابق لغـيره إلى هـذه الكرامـة، والمسـارع إلى بلـوغ هـذه الدرجة العاليـة، فكـان أحـدهم إذا رأى من يعمل عملا يعجز عنـــه؛ خشي أن يكـــون صاحب ذلك العمل هو السابق لـه، فيحـزن لفوات سبقه، فكـان تنافسـهم في درجـات الآخرة واستباقهم إليها، ثم جـاء من بعـدهم قـوم، فعكسـوا الأمـر، فصـار تنافسـهم في الدنيا الدنيئة وحظوظها الفانية

قـال الحسـن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.

وقال رحمه اللــه: من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنيــاك فألقها في نحره.

وقال وهيب بن الـورد: إن اسـتطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

وقال بعض السلف: لو أن رجلا سمع برجل أطوع للـه منـه فانصدع قلبه فمات؛ لم يكن ذلك بعجب.

يا صاح هذا الركب   **ونحن قعود ما الذي**

أترضى بأن تبقى   **صريع الأماني**

على نفسه فليبك   **أيذهب وقت وهو**

إنهم أولئك الرجـــال الأبـــرار والنســـاء الأخيـــار الـــذين قـــال عنهم ابن القيم رحمه الله:

رفع لهم علم الجنة فشـــــمروا إليـــــه، ووضح لهم صـراطها المسـتقيم فاسـتقاموا عليـــه، ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت، ولا أذن ســمعت، ولا خطر على قلب بشر في أبد لا يـزول ولا ينفد بصـبابة عيش إنما هو كأضـــغاث أحلام، أو كطيف زار في المنام، مشوب بالنغص، ممـزوج بالغصـص، إن أضـحك قليلا أبكى كثـيرا، وإن سر يوما أحـــزن شـــهورا، آلامه تزيد على لذاتـــه، وأحزانه أضـــعاف أضـــعاف مســـراته، أوله مخاوف وآخره متالف.

الانطلاقة التاسعة عشر

عن عطاء: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ هذه المرأة السوداء، أتت إلى رسول الله فقالت له: يا رسـول الله إني أصـرع فـادع الله لي فقـال: "**إن شئت، صبرت ولك الجنـة، وإن شـئت دعـوت الله أن يعافيك**" فقـالت: أصـبر ثم قـالت: يا رسـول الله إني أتكشف فـادع الله لي أن لا أتكشف فـــدعا لها[1] فرضي الله عنها، صبرت على الصرع ونالت الجنة، وصـبرت على الغيبوبة لكنها لم تصـبر على أن يرى الرجال جسدها حتى وهي في حالة الصرع.

واليوم تنكشف نسـاء المسـلمين بـدون مــرض أو صـــرع بل معصـــية لله عز وجل وطاعة للشيطان.

أختي المسلمة: الحجاب قبل أن يكــون سترا للوجه والبـدن هو طاعة وامتثـال لأمر الله عز وجل وأمر رســـوله الكـــــريم

---

1 **(?) رواه البخاري.**

فانظري أين أنت من هذه الطاعة والامتثال .

واجعلي سترك وحشمتك قربة إلى الله عز وجل وطاعة له.

الانطلاقة العشرون

اليـأس عـدو قاتل للـدعوة إلى الله عز وجل ، بل هو من أشد أعـــدائها، وقد قـــام الأنبيــاء والمرســلون بالــدعوة إلى الله عز وجل دون كلل وملل، المــرة تلو الأخــرى... هذا نوح عليه السـلام له القـدح المعلى في ذلــك، ســنوات طويلة وهو صــابر محتسب قــائم بــأمر الــدعوة قــال تعــالى: ﴿**وَلَقَـدْ أَرْسَــلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِـهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَـنَةٍ إِلَّا خَمْسِـينَ عَامًا فَأَخَـذَهُمُ الطُّوفَـانُ وَهُمْ ظَـالِمُونَ**﴾ [العنكبــوت: 14].

لله دره على عظيم صــبره في الــدعوة ومع هـــذه المـــدة الطويلة فما آمن به إلا القليل منهم، وكان كلما انقرض جيل وصـوا من بعـــدهم بعـــدم الإيمـــان به ومحاربته ومخالفتـه، وكـان الوالد إذا بلغ ولـده وعقل عنه كلامـه، وصـاه فيما بينه وبينه ألا يـؤمن بنوح أبدا ما عاش ودائما ما بقي[(1)].

---

1 (?) قصص الأنبياء لابن كثير (74، 75).

استنفذ جميع الوسائل وسلك السبل المشروعة في الدعوة قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 5-13].

قال أبو القاسم الغرناطي: ذكر أولا أنه دعاهم بالليل والنهار ثم ذكر أنه دعاهم جهارا، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار، وهذه غاية الجد في النصيحة وتبليغ الرسالة.

واليوم من قام بأمره الدعوة فإن

اليــــأس يقتله والمحاولة الثانية لا تعـــــاوده، صاحب نفس قصير في الدعوة، ولهـذا كـثر الفســاد وانتشــرت المنكــرات، وما ذاك إلا من قلة المصلحين.

الانطلاقة الحادية والعشرون

في زمن شحت فيـه الأنفس وقبضـت الأيـدي وبخـل المسـلمون حتى بريالات قليلة ننطلق لنرى واقع المدينة النبوية مـع مـا فيهـا من شـظف العيش وقلتـه لكنهـا دار مملـوءة بالإيمـان، وعـامرة بحسن التوكل على الله والرغبة في رفع راية هذا الدين.

عن عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله أن نتصـدق فوافق ذلك مني مالا، فقـال النـبي : "**ما أبقيت لأهلك؟**" فقلت مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنـــده، فقـــال: "**يا أبا بكر ما أبقيت لأهلـــك؟**" قـــال: "**أبقيت لهم الله ورسوله**"[(1)].

ولم نر في هذا الزمن من يخرج ما في جيبه كـاملا! أما من يخــرج من ماله كله أو نصفه فهم أولئك الأخيار أبو بكر وعمر.

فهلا اقتديت بأولئك، وجعلت من مرتبك الشهري مبلغا للـدعوة إلى الله وليكن مائة ريال فقط.

---

[1] **(?) رواه الترمذي وقال: حديث حسـن صحيح.**

الانطلاقة الثانية والعشرون

في زمن الخوف والجبن وفي وسط تربية ضعيفة لشباب الأمـة.. ها هم يتبارون في قصات الشعر ويتسابقون إلى المعاصي، أشح بوجهك عنهم وأدر ظهرك لهم، وانطلق قرونا مضت لترى العجب وصنيع الرجال.

عن سعد بن أبي وقـاص رضي الله عنه قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقـاص رضي الله عنه قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يـوم بدر يتوارى، فقلت: مالك يا أخي؟

قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فـيردني، وأنا أحب الخـروج لعل الله أن يرزقني الشهادة.

قال: فعـرض على رسـول الله ﷺ فـرده فبكى فأجازه.

فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره.

فقتل وهو ابن ستة عشرة سنة[1].

واليوم تدمع عينك وأنت تـرى ابن سـتة عشرة سنة لا هدف له ، ولا غاية، تائه ضائع

---

1 (?) رواه البخاري ومسلم.

في دروب الهوى والمعاصي.

الانطلاقة الثالثة والعشرون

امـرأة تخـرج ابنهـا الشـاب وعين مدرسـا في قريـة يخيم عليهـا الجهل ومع هذا بكت وبكت، وسارع الأب ملهوفا حزينا لمن عرف ومن لم يعرف حـتى يعـود الابن لأحضـان أمـه ويـترك أمـر تعليم الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

لأمهـات الرجـال ومنجبـات الأبطـال.. كففي دمعك وتـأملي في حـال أمهـات من حملـوا راية هـذا الـدين وسـقوا الأرض بدمائهم لا ببكائهم.

أخـرج ابن أبي شـيبة عن الشـعبي: أن امرأة دفعت إلى ابنها يوم أحد السـيف فلم يطق حمله، فشدته على ساعده بنسعة، ثم أتت به النبي فقـالت: يا رسـول الله هـذا ابني يقاتل عنك.

فقـال النـبي : "**أي بني احمل ها هنا، احمل ها هنا**".

فأصابته جراحة، فصرع فأتي به النبي فقال: "**أي بني لعلك جزعت**".

قال: لا، يا رسول الله [(1)].

---

1 **(?) قـال الحـاكم صـحيح الإسـناد المستدرك (2/ 60).**

والمشهد الثاني لشباب الأمة وفتيانها.. يرويه سمرة بن جندب حيث يقول: كان رسول الله يعرض غلمان الأنصار فيلحق من أدرك منهم.

فعرضت عاما فألحق غلاما وردني فقلت يا رسول الله :لقد ألحقته ورددتني ولو صارعته لصرعته.

قال: فصارعته فصرعته فألحقني[1].

وللمربية الفاضلة، من تعد صغيرها وصغيرتها لنفع الأمة وحمل ميراث النبوة، أنجبي لنا مثل أولئك أبناء وأمهات.

1 (?) الإصابة (2/ 79).

وقفة محاسبة

أخي المسلم: ما سكن الإيمان في القلوب ولم ترتفع راية هذا الدين ولم يصل إلينا إلا عبر الجهد والجهاد والصبر والمصابرة ومحاسبة النفس وإلزامها طريق الحق والرشاد، وخطمها بخطام العزيمة والانقياد.

قال الحسن: المؤمن قوام على نفسه، يحاسبها لله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما يشق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة.

وقال مالك بن دينار: رحم الله عبدا قال لنفسه: ألست صاحبه كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم خطمها ، ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان لها قائدا.

أخي الحبيب: وأنت ترى تلك الانطلاقات الإيمانية تسير حولك، وتبعث هممك وتقوي عزيمتك.

انطلق معهم في موكب مبارك لخدمة

هـذا الـدين ورفع رايته في كل زمـان وفي كل مكان وعلى جنب.

وليكن كتاب الله عز وجل دليلك وهـدي محمد ﷺ هاديك، والرفق طريقك، والإخلاص رفيقــك.. عنــدها ســترى الثمــار العظيمة والاستجابة السريعة.

الانطلاقة الرابعة والعشرون

صـــــورة عجيبة تحكي واقع الإيمــــــان والتصديق بوعد الله عز وجل، عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزل قول الله تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًـا حَسَـنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْـعَافًا كَثِـيرَةً**﴾ [البقــرة: 245] قال أبو الدحداح الأنصاري: يا رسـول اللــه، وإن الله عز وجل ليريد منا القــرض؟ قــال: "**نعم يا أبا الدحــداح**" قــال: أرني يدك يا رسول الله، قال: فناوله يــده، قــال: فـــإني قد أقرضت ربي عز وجل حـــائطي، قـــــال: وحائط له فيه ســـــتمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها، قال فجاء أبو الدحداح فناداهــا، يا أم الدحــداح قــالت: لبيك قــال: اخرجي فقد أقرضــته ربي عز وجل فحملت ما لها من متـــاع وكـــان بيد أبنائها تمـــرة فألقتها من يده وخرجت مع صغارها[1].

تفكــرت في حــال أم الدحــداح وقبولها

---

1 (?) **رواه ابن أبي حــاتم وابن منــده، انظــر: تفســير ابن كثــير (1/ـ 299) والإصابة (4/ 59).**

بــالأمر والفــرح به وخروجها من مزرعة بها كنز ثمين وحياة سـعيدة في وسط سـتمائة نخلة. . خرجت غير باكية ولا متسخطة على زوجها وفعله.. بل تجاوزت الأمر وأسـقطت ما في يد ابنها من تمـرات كـانت معـه، لقد ربح البيع يا أم الدحداح..

الانطلاقة الخامسة والعشرون

للأخوة في الإسلام معنى عظيم، وهي قربة إلى الله عز وجل وطاعة له، فمحبة المؤمنين ومودتهم ونصرتهم ومؤازرتهم ومواساتهم، كلها ولاء لهم وهي من أعظم أبواب العقيدة.

وحين اختلط الحابل بالنابل وضعفت الأخوة في الله، وانتشرت بين الناس الأنانية وحب الذات، ننطلق لنجول في سكك المدينة ونطلع على حال الصفوة من الرجال الأفذاذ.

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: لما قدمنا المدينة آخى رسول الله □ بيني وبين سعد بن الربيع.

فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتها.

فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل سوق فيه تجارة؟

قال: سوق قينقاع.

والقصة فيها فوائد عجيبة أولها: أن

سـعد بن الربيع رضي الله عنه لم يتعـذر بقلة مال أو نفقة، إنما بـادر وقـال: أنا أكـثر الأنصار مالا وهو بهـذا يعـرض ماله كله دون مواربة ولا خـداع، بل محبة ورغبة في نفع أخيـه، بل لم يعـرض ويقـل: إنني ذو مـال ويسكت، بل ذكر سعة المال وكثرته.

وهو رضي الله عنه يبـادر ويقـول: فأقسم لك نصف مـالي.. لم يعـرض عليه قرضا حسـنا ولم يجعل في يـده دنـانير ولم يقل أدلك على فلان إنها نفس جبلت على الأخوة الصادقة والرغبة في العطاء.

هـذا في شـأن المـال! أما في شـأن الزوجة فـالأمر قطعة من محبته لكنه قـدم محبة الله عز وجل فنعمت الأخـوة يـوم كـانت مثل ذلـك.. ونعمت الأخـوة وعـزة النفس وعـدم التطلع لأمـوال الغـير... فقد سارع عبد الـرحمن ليكـون صـورة للمـؤمن العامل الـذي يبحث عن الـرزق الحلال دون مضايقة لأحد... فقال : دلني على السوق!

الانطلاقة السادسة والعشرون

عـالم من علمـاء المسـلمين العـاملين يحكي واقع حياته ومسـير إيمانه ويجمل كل ذلك في ســطور من العــزة والأنفة لهــذا الدين الذي يحملـه، قـال أبو إسـماعيل عبد الله بن محمد الهـــــــــروي: عرضت علي السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مــذهبك، لكن يقــال لي: اســكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت[1].

والكثير اليوم لا يقال له شيء، ومع هذا يلبس عليه الشــيطان والأمر دون الســيف والعصــا! إنه الضــعف والخــور يقــول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِـهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِـرَ الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةَ ذَلِـكَ هُـوَ الْخُسْـرَانُ الْمُبِينُ﴾الآية.

فمتى تنطلق للـدعوة إلى الله عز وجل وقد توفر من الوسائل والسبل ما لم يتوفر

---

1 (?) تذكرة الحفاظ (3/ 1184).

منذ أقدم العصور؟

الانطلاقة السابعة والعشرون

من مقاعـــد الدراســـة دعنـــا ننطلـــق لـــنرى علمين من أعلام المســـلمين في رحلتهمـــا لطلب العلم، حيث الرحلـــة الطويلـــة المحفوفة بالمخاطر والخوف والعطش والجوع.

كان أبو حـاتم الـرازي يرتحل في طلب أحاديث الرسول ماشيا على أقدامه قـال وهو يتحدث عنه نفسه: مشيت على قـدمي ألف فرسخ ثم تـركت العـدد. أي أنه مشي خمسة آلاف كيلو متر.

وقد سـافر رحمه الله من البحـرين إلى مصـر، ومن مصر إلى الرملـة، ومن الرملة إلى طرطـوس على أقدامه وضـاقت عليه النفقات مرة في البصـرة، فبـاع ثيابه حـتى نفدت وجاع يومين ...[1].

وقد رحل الإمـــام الحافظ محمد بن طاهر المقدسي في طلب العلم وكـان مما قال واصفا حاله أثناء رحلته: بلت الـدم في طلبي للحـديث مـرتين: مـرة ببغـداد ومـرة

---

1 **(?) تـذكرة الحفـاظ (2/ـ 567) ومـا بعدها.**

بمكـــــــة، وذلك أني كنت أمشي حافيا في سـفري لطلب العلم في شـدة الحر وعلى الرمضـاء المحرقـة، فـأثر ذلك في جسـدي فبلت دمـــــا، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث إلا مـرة واحـدة، وكنت دائما أحمل كتبي على ظهـري في أثنـاء سـفري، حـتى استوطنت البلاد... [1].

إنها رحلة شـاقة لطلب العلم الشـرعي الذي قال عنه سـفيان الثـوري: لا أعلم بعد النبوة أفضل من العلم.

فأين أهل العلم الشرعي الذي زهد فيه الكثير..

دبيت للمجد — جهد النفوس

وكابدوا المجد — وعانق من أوفى

لا تحسب المجد — لن تبلغ المجد

---

1 (?) تذكرة الحفاظ (3/ 1243).

الانطلاقة الثامنة والعشرون

الدنيا دار ابتلاء وامتحان ونكد وأحزان لا ينجو من ضيقها وكدرها إلا من تمسك بحبل الله المتين واعتصم به واحتسب الأجر في مصيبته

وفي هذا الزمن الذي كثر فيه التجزع والتسخط ننطلق لنرى حال من سبقنا إذا حلت بهم المصيبة، وإذا نزل بساحتهم البلاء.

نظر علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى عدي بن حاتم كئيبا فقال: يا عدي مالي أراك كئيبا حزينا؟ قال: وما يمنعني وقد قتل أبنائي وفقئت عيني، فقال: يا عدي، من رضي بقضاء الله كان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله حبط عمله[1].

وقدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد وكان من أحسن الناس وجها، فدخل يوما على الوليد في ثياب وش، وله غديرتان، وهو يضرب بيديه، فقال الوليد: هكذا تكون فتيان

---

1 **(?) تسلية أهل المصائب (205).**

قريش، فعانه فخرج من عنده متوسنا فوقع في اصطبل الدواب، فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات.

ثم إن الأكلة وقعت في رجل عـــــروة فبعث إليه الوليد الأطبـــاء فقـــالوا: إن لم تقطعها ســرت إلى بــاقي الجسد فتهلــك، فعزم على قطعها، فنشروها بالمنشـار فلما صار المنشـار إلى القصـبة وضع رأسه على الوســادة ســاعة، فغشي عليــه، ثم أفــاق والعرق يتحـدر على وجهه وهو يهلل ويكـبر، فأخـذها وجعل يقلبها في يـده، ثم قـال: أما والــــذي حملـــــني عليك إنه ليعلم أني ما مشـيت بل إلى حـرام، ولا إلى معصـية ولا إلى ما لا يرضي اللــه، ثم أمر بها فغســلت وطيبت وكفنت في قطيفة، ثم بعث بها إلى مقابر المسـلمين، فلما قـدم من عند الوليد إلى المدينة تلقـــاه أهل بيته وأصـــــدقاؤه يعزونه، فجعل يقـول : لقد لقينا من سـفرنا هذا نصبنا، ولم يزد عليــه، ثم قـال: لا أدخل المدينة إنما أنا بها بين شـــامت بنكبـــة، أو

حاسد لنعمـــة، فمضى إلى قصر بـــالعقيق فأقام هنالك.

فلما دخل قصـــره قـــال له عيسى بن طلحـة: لا أبًا لشـانئيك أرني هـذه المصـيبة الـــتي نعزيك فيهـــا، فلما كشف عن ركبه فقـــال له عيســـى: أما والله ما كنا نعـــدك للصـــراع، قد أبقى أكـــثرك، عقلك ولسـانك وبصرك ويداك وإحدى رجليك، فقـال لـه: يا عيسى، ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به.

ولما أرادوا قطع رجله قـــالوا لـــه: لو سقيناك شيئا كيلا تشعر بـالوجع فقـال: إنما ابتلاني ليرى صبري، أفاعأرض أمره[1].

وقال مسلمة بن محارب: وقعت في رجل عروة بن الزبير الأكلة وقطعت ولم يدع تلك الليلة ورده وقطعت ولم يمسكه أحد[2].

فهل قمت أخي المسلم بـوردك مسـاء البارحة وأنت صـــحيح الجسم والبـــدن لم

---

1 **(?) عـــدة الصـــابرين (125) وانظـــر البداية والنهاية (9/ 114).**

2 **(?) صفة الصفوة (2/ 86).**

تقطع لك رجل؟

الانطلاقة التاسعة والعشرون

كـثرة الفتن في هـذا الـزمن، واسـتحل النـاس ما كـان حراما وظهر ذلك جليا في الأماكن العامة والمنتـديات يقـول النـبي ﷺ: "**ليكونن من أمتي أقـوام، يسـتحلون الحر، والحرير والخمر والمعازف**"[(1)].

انطلق بنا أيها الأخ المبـارك لـنرى حـال من تجنب الفتن وابتعد عن شـهوات النفس واتقى الشرور واتبع سبيل المؤمنين.

عن نـافع قـال: سـمع ابن عمر مزمـار، قـال: فوضع أصـبعيه على أذنيه ونـأى عن الطريق وقال لي: يا نافع هل تسمع شـيئا؟ قـال: فقلت لا، قـال: فرفع أصـبعيه وقـال: كنت مع رسـول الله ﷺ فسـمع مثل هـذا فصنع مثل هذا[(2)].

واليـوم تجد من يجلس مجلسا به أصـوات الغنـاء والموسـيقى ولا ينكـر، والبعض يجلس مع مـدخن ولا ينكر عليه وآخر تجده...

---

1 **(?) رواه البخاري.**

2 **(?) رواه أحمد وأبو داود.**

والمـرأة تـرى في حفلات الـزواج وفي التجمعات الكثير من المنكـرات أمـام عينها ولا تنكر.

ولهـــذا كـــثر الخبث وانتشر الفســـاد، بسبب ترك فريضة الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر.

الانطلاقة الثلاثون

دعنا نطل على رجل دخل بزوجته في ليلة عرسه وهو يهنأ بامرأة تحادثه وتجالسه وتؤانسه لكن الهم الذي يحمله تـدفق حين سـمع صوت العدو وعندها خرج من غرفة نومه تاركا الزوجة خلفـه ولم يعد إليها حتى استشهد.

إنه الصـــــــحابي الجليل حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة.

قــال ابن إســحاق في المغــازي: كــان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقي هو وأبو سفيان بن حـرب، فلما اسـتعلى حنظلة رآه شداد بن شعوب، فعلاه بالسيف حتى قتله، وقد كـاد يقتل أبا سـفيان، فقــال النــبي : "**إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبته**" فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهيعــة، فقــال النــبي "**لــذلــك تغســله الملائكة**"[1].

إنه رجل خـــرج للقـــاء حتفه ومنـــاجزة عدوه غـير عـابئ بلذيذ الـدنيا ونعيمها وغـير عابئ بالزوجة وأنس معشرها.

---

1 (?) **رواه الحاكم في المستدرك.**

اليـوم إذا عين أحد الشـباب مدرسا في قرية نائية ينفع الله به العبــاد والبلاد تـــراه يطرق كل باب حتى لا يبعد عن بلـده وكـأن لم يفطم عن ثدي أمه.

أولئك رجــال وهــؤلاء رجــال لكن الهم مختلف.

الانطلاقة الحادية والثلاثون

الأبنـاء هم فلـذات الأكبـاد وهم رجـال الأمة في المستقبل وقد حـذر الله عز وجل من التفريط في أمر دعـــوتهم والعناية بهم قـــال تعـــالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا قُو أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَـــارَةُ ..﴾** هــــذا في أعظم أمر بعد الشهادتين.

انطلق بنا لنرى حال صغار ســلف الأمة وكيف هي عنــايتهم بــأمر صــلاة الصـــغار والسؤال عنها.

قــال أبو الــدرداء لابنــه: يا بــني، ليكن المسجد بيتك، فإني سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: "**إن المسـاجد بيـوت المتقين، فمن كـانت المسـاجد بيوتـه، ضمـن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة**"[(1)].

وروى عبد الـــرزاق، عن مجاهد قـــال: سـمعت رجلا من أصـحاب النـبي ﷺ قـال: لا

---

1 **(?) الزهد لهناد.**

أعلمه إلا من شهد بـدرًا قـال لابنـه: أدركت الصلاة معنا؟ قال: أدركت التكبـيرة الأولى؟ قـال: لا، قـال: لم فاتك منها خـير من مائة ناقة، كلها سود العين[1].

وذكر الـذهبي عن مـروان عن يعقـوب عن أبيه، أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينـة، يتـأدب بهـا، وكتب إلى صـالح بن كيسـان يتعاهـد، وكـان يلزمه الصلوات فأبطأ يوما عن الصـلاة، فقـال: ما حبسك؟ قال: كانت مرجلتي تسكن شعري، فقـال: بلغ من تسـكين شـعرك، أن تـؤثره على الصلاة، وكتب بذلك إلى والـده، فبعث عبد العزيز رسولا إليه، فما كلمه حتى حلق شعره[2].

واليـوم قد يضـرب الصـغير لكن لأمر صـغير، أما المسـاجد فتشـتكي قلة شـباب الأمة المصـلين... والله أعلم ما هي الحـال إذا بلغوا أشدهم؟

---

1 **(?) المصنف لعبد الرزاق.**

2 **(?) السير (5/ 116).**

الانطلاقة الثانية والثلاثون

أخي الكريم:

أما وقد طاب لك المقام بين يدي الكتاب، دعنا ننطلق إلى المدينة النبوية في شدة الحر وقد دنت الشمس من الأرض وهاجت الرياح الحادة والسموم الحارقة، هذه هي المدينة كما نراها وقد طاب الثمار وزان الظلال في شدة الحر وحمارة القيظ لكن الرسول والذين آمنوا معه يتهيئون للمسير إلى تبوك في ذلك الوقت: ﴿ **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾.

وقد منَّ الله عليهم بالمغفرة قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ**﴾ [التوبة: 117] قال مجاهد وغيره: نزلت هذه الآية في غزوة تبوك، وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة من الأمر

في سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والمال، قال قتادة: خرجوا إلى الشام عام تبوك في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد، أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما.

وكان النفر يتداولون الثمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوتهم.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا إن رقابنا ستنقطع وحتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده.

والحال اليوم أخي المسلم، ليست كذلك بل هي دون ذلك صعوبة ومشقة،

ومع هـــذا قل من يعمل ونـــدر من يـــدعو ويصبر.

الانطلاقة الثالثة والثلاثون

عن أنس رضي الله عنه قال:

قال النبي لأصحابه يوم بدر: "**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**" فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: "**نعم**" قال: بخٍ بخٍ، قال: "**ما يحملك على قول بخٍ بخٍ**" قال : رجاء أن أكون من أهلها.

قال: "**فإنك من أهلها**" فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منها، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمرًا، إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل[1].

أخي القارئ صدق اليقين وهوان الدنيا والتطلع إلى جنة عرضها السموات والأرض دفعت الصحابي الجليل إلى استبطاء الزمن وطول الدقائق التي تحجبه عن الجنة، فألقى التمرات وسار نحو الشهادة التي

---

1 **(?) رواه مسلم.**

هي مناه ومبتغاه.

وأنت أخي الحــبيب إلى أين تســير وما هو مبتغاك؟

الخاتمة

أخي المسلم:

عشت في هذا الكتـاب انطلاقـات جميلـة أعجبتـك ولا شـك، لكن ليس هـذا المـراد من القـراءة، بـل المـراد تحريـك الهمم وبث الغزائم وإحياء روح العمل لهذا الدين.

دعنا نـرى منك انطلاقة لتزكية نفسـك، وأخـــرى لإصـــلاح منزلـــك، وثالثة لـــدعوة زملائـك، ورابعـة.. وخامسـة.. وكلها تصب في خدمة هذا الدين.

أدعو الله عز وجل أن يجعلـــني وإيـــاك ممن يحمل هم هـــــــــــــــــــــــذا ويقوم به.

كما أدعـــوه عز وجل أن يجعل أعمالنا صوابا خالصة لوجهه الكريم.

الفهرس

مدخل...3
وقفة...4
الانطلاقة الأولى.............................5
الانطلاقة الثانية.............................6
الانطلاقة الثالثة.............................8
الانطلاقة الرابعة.............................9
الانطلاقة الخامسة........................13
الانطلاقة السادسة........................15
الانطلاقة السابعة.........................17
الانطلاقة الثامنة...........................19
الانطلاقة التاسعة.........................20
الانطلاقة العاشرة.........................22
الانطلاقة الحادية عشر...................23
الانطلاقة الثانية عشر.....................26
الانطلاقة الثالثة عشر.....................28
الانطلاقة الرابعة عشر....................30
الانطلاقة الخامسة عشر..................31
الانطلاقة السادسة عشر..................32
الانطلاقة السابعة عشر...................34
الانطلاقة الثامنة عشر....................35
قبل أن نعاود المسير......................37
الانطلاقة التاسعة عشر...................39
الانطلاقة العشرون.......................40
الانطلاقة الحادية والعشرون...............42

الانطلاقة الثانية والعشرون................43
الانطلاقة الثالثة والعشرون................44
وقفة محاسبة...............................46
الانطلاقة الرابعة والعشرون...............47
الانطلاقة الخامسة والعشرون............48
الانطلاقة السادسة والعشرون...........50
الانطلاقة السابعة والعشرون..............51
الانطلاقة الثامنة والعشرون...............53
الانطلاقة التاسعة والعشرون..............56
الانطلاقة الثلاثون............................57
الانطلاقة الحادية والثلاثون................58
الانطلاقة الثانية والثلاثون..................60
الانطلاقة الثالثة والثلاثون..................62
الخاتمة..63
الفهرس..64